

الفهد الأعرج يتلقى عرضاً بالحُب!!! فينقض رافضاً

لأنه قد مضى أكثر من أسبوعين، سوف نعيد نشر موجز الحالة لعله يغنى اليوم وغداً (آخر حلقة)، وهو أغلب الموجز الذي نشرناه في الحلقة الثانية، مضافاً إليه بضعة أسطر عن الحلقة الثالثة والرابعة.

إعادة بعض موجز الحالة:

ياسين رجل أعزب في منتصف العمر، 33 سنة، مصاب بشلل أطفال منذ سن سنة واحدة، قاوم إعاقته، ودخل المدرسة، وأتقن القراءة والكتابة والحساب، دون سائر إخوته وأخواته، ولم يكمل إلا حتى بداية الدراسة الإعدادية، وعمل في مهنة كهربائي، ونجح، وفتح حلاً مستقلاً، ونجح، ورعى أسرته جميعها، بما ذلك الأصغر حين أصيب بذهان (جنون صريح) وعولج برعاية ياسين وحديه، الأسرة بها تاريخ عائلي شديد للأمراض العقلية، والأب بعيد قاس، والأم طيبة حاضرة، ويأسر يعتبرها المصدر الوحيد - تقريباً - للحنان والإحاطة والحُب، ماتت الأم منذ شهر فبدأ مرض ياسين، وظهرت أعراض صريحة للإكتئاب الجسيم مع ضلالات وهلاوس مختلفة الحدة والمستويات، منذ شهر تقريباً قبل تقديم الحالة

لم تحل إعاقته العضلية - شلل الأطفال - دون أن يتميز ياسين بالقوة، والقدرة على صد سخرية أقرانه، وغيرهم، من إعاقته، وأحياناً من جهاز السير المحيط بساقه المدلاة بجواره، وذلك بالهجوم و العراك و التأديب، بشكل اكتسب به هيبة كافية من محيطه والمتعاملين معه، برغم إعاقته.

خطب ياسر مرتين: فتاة تصغره بسبعة عشر عاماً، جميلة، أحبته، ووصله ذلك، فتركها بعد ثلاثة أشهر خوفاً من فارق السن (كما يزعم)، واحتجاجاً على سلوك عابر أثناء قضائها حاجة من بقال جار، ففسخ الخطبة لتوه، وتزوجت البنت بعد شهرين. الخطبة الثانية كانت لفتاة منتقبة، تحمل بكالوريوساً، لم يكن مرتاحاً لها أصلاً، وتركها بعد أسابيع.

من أهم الفروض التي قدمنا الحالة من أجل مناقشتها أن ياسين يترجح تركيبه النفسي في وقفة متماوجة بين الموقف (لا المرض) البارنوي Paranoid Position، والموقف (لا المرض) الاكتئابي Depressive Position، ويُعزى هذا التوقف إلى التركيب الوراثي من جهة، والإعاقة البدنية وتشويه صورة ومخطط كل من الجسد والذات من جهة أخرى، وبالتالي نشأ ياسين وهو "بحب الحُب" لأنه "بحب الترك أو الهجر"، ثم هو ينكر السخرية من إعاقته إذا لم يستطع أن يصدّها، وهو يتوعد الساخر في نفسه حتى يتمكن من أن يقفز عليه - كالفهد - انتقاماً وتأديباً،

وقد كان ياسين محتماً بعطف (رحم) أمه طول الوقت، وأيضا بالتعويض بنجاحه المهني، وقوته البدنية بذراعيه، وحين ماتت أمه، أحس بالوحدة، وربما التخلي، وظهر المرض. عرضنا في الحلقات السابقة بعض مناقشة أعراضه،

كما عرضنا بدايات الحوار وبدايات تكوين علاقة مع المعالج والأستاذ معا

حلقة اليوم:

بعد ظهور ملامح ما بأن ثمة رسالة رؤية واحترام (حب) قد وصلتته حتى اعترف بها جزئياً، انقلب ياسين منذ بداية هذه الحلقة إلى فهد منقض، في هجوم جسدي رافض للمحاور، ولما وصله منه باسم الحُب (أحياناً) بمعنى القدرة على التحمل والفهم والمثابرة والرعاية، وقد تناوبت هجمة ياسين مع انسحاب عنيف رافض أيضاً، حتى انتهت المقابلة بهياج عارم.

بدا ذلك كله بمثابة صد للاقتراب وهو للثقة بإمكانية أن "يحيا" في رحاب آخر، ثم معه"، كما جرت المقابلة، حاول الأستاذ أن يستوعب هذه النقلة المفاجئة كرا وفرا، بأن يقبلها دون ردع أو شروط، لعل ياسين يتجاوز وقفته عند كل من موقفى "الكر والفر" (المقف البارنوي)، وكُره الحُب (الموقف الاكتئابي)، الأمر الذي لم يتم إلا في مقابلتين متتاليتين في الأسبوع التالي والذي بعده، وهما موضوع الحلقة السادسة (غداً).

كيف حدث هذا بشكل غير متوقع، وبتصعيد متفجر؟ و "دخول وخروج" دال؟ إليكم ما جرى:

(آخر الحلقة السابقة بالنص)

د. محيي: ألا قول لي يا ياسين: مين بيحبك غير صاحبك ده

ياسين: والدتي وهوا وبس

د. محيي: والدكتور عدلى؟ ما بيحبكش؟

ياسين: لأه، الدكتور عدلى على عيني وعلى رأسى

د. محيي: آه، على عينك وعلى راسك شيء، وبيحبك شيء، هو ما بيحبكش؟

ياسين: لأه، بيحبني.

د. محيي: إمال ماجيبتش سيرته ليه في اللى بيحبوك

ياسين: آه...!!

د. مجيبي: طب وانا؟ ماباحبكش؟

ياسين: الله أعلم بقي

(تكلمة مباشرة: حلقة اليوم)

د. مجيبي: ما أنا قاعد قدامك أهه عمال آخذ وادى معاك، وباناقر فيك اهه، قلت إيه؟ بص لى كده شوف أنا باحبك ولا لأه؟

(يتملى ياسين فجأة فى وجه الأستاذ، ثم يقوم مندفعاً من على الكرسي، ويميل للأمام ناحية الأستاذ ماذا ذراعيه صائحا:)

ياسين: حاتخلىنى أحنقك ليه؟

(يقوم بعض الأطباء بسرعة، ويتوجهون نحو ياسين لوقف الهجمة غير المتوقعة، ويحاولون الإمساك به، وبذراعيه بالذات)

د. مجيبي: سيبه سيبه إنت وهوه، مافيش حاجة، أقعد يا حبيبي، أقعد يا ابني، ده حقك، إنت بتعبر عن اللى انت حاسس بيه، أقعد يا حبيبي أقعد، أقعد كنت بتقول حاتخلىنى أكرهك ليه! هو أنا خليتك تكرهنى يا ابني، دا احنا بنتكلم عن حبي لك.

(يتراجع ياسين ويجلس على الكرسي، ثم يهم بالوقوف ناظراً للباب)

ياسين: أنا عاوز امشى

د. مجيبي: طيب مع السلامة، زى ما انت عايز، بس لو تقعد نكمل أحسن، ده علشان مصلحتك.

ياسين: لو قعدت حاموتك

(يخرج مندفعاً، ويترك الحجره)

.....

د. مجيبي: (للأطباء) المصيبه إن الدكتور محمد (مدرس مساعد كثير الاعتراض على فروض وتنظير د. مجيبي بشجاعة مناسبة) حايترض برضه، طيب ناخذ التلات جمل دول اللى طلوعوا منه فجأة واحنا بنتكلم عن حبي له، مهما كان المعنى اللى وصل له من كلمة حب:

"حاتخلىنى أكرهك ليه!"

"لو قعدت حا مؤتكَ."

"أنا عايز امشى."

(د. مجيبي يكمل موجهها كلامه لـ د. عدلى): ده يا ابني اللى بنقول عليه بالحرف الواحد **"الخوف من الحب، الخوف من القرب"**

..... فيه أوضح من كده؟! شوف يا ابني، طب نرجع تانى للعلم وللعلاج

(يدخل ياسين فجأة دافعا الباب أمامه متقدما ناحية الطبيب مهاجما، برغم أن بينهما المكتب، يدخل وهو يعرج لكنه مندفع كأنه يقفز، ويوجه كلامه للأستاذ وهو يشير بيده)

ياسين: إنت عَفريت، إنت مش بنى آدم، إنت عَفريت

د. مجيبي: ليه بس يا ابني، علشان باحبك يعنى؟ عشان وصل لك إني باحبك؟

ياسين: إنت عَفريت، باقول لك

د. مجيبي: ليه بس؟!

ياسين: (صائحا أعلى) تانى مره مالکش دعوه بيًا، ماشى؟

د. مجيبي: حاضر

ياسين: خلاص؟

د. مجيبي: حاضر

ياسين: مالکش دعوه بيه

د. مجيبي: ليه بس؟

ياسين: مالکش دعوه بيه، ماشى؟

د. مجيبي: حاضر.

ياسين: مالکش دعوه بيه؟

د. مجيبي: حاضر

ياسين: حاخنقك بعد كده .

(يتقدم ياسين أكثر وهو يد يديه الاثنين نحو الأستاذ، فيهمم بعض الأطباء بالقيام نحوه خشية تمادى الهجوم، لكنهم يرجعون بإشارة سريعة من يد الأستاذ)

د. مجيبي: (يكمل فى نفس الوقت) حاضر.

ياسين: والله حاخنقك

د. مجيبي: حاضر، ماغليشى ماغليشى هو الوجود جامد يا ياسين، أنا عارف، ماغليشى ماغليشى

ياسين: حاخنقك والله

د. مجيبي: عارف عارف، مصدقك والله

ياسين: لأه، مصدقنى إيه، لأه، ما ينفعشى، أنا ممكن أحنقك، أنا ممكن أحنقك (ثم يستدير ويخرج مندفعاً دون أن يُخرجه أحد)

د. مجيبي: (للأطباء) ده علشان تتأكدوا من جدية الموقف ومغزاه، كل ده زى ما انتو شايفين حصل فجأة، أنا ما قتلوش "أنا باحبك"، أنا كنت باسأله، "طب وانا؟"، اللى حصل ده يعتبر مزيج من الموقف الاكثائى، والموقف البارنوى، بس الموقف الاكثائى أكثر، لأن موقف قتل الأم (مصدر الحب الأول) فى الموقف الاكثائى، بيظهر لما حبها بيوصل لطفلها فعلا، فبعد ما

كان "الموضوع" (الأم ابتداء) يمثل تهديد خارجي بس، لازم يتواجه بالكر والفر، وبعدين يصل للطفل إن الموضوع ده نفسه هو مصدر الحب، يعنى مصدر الحياة، يقعد الطفل يختبره، وهو مش مصدق، وساعة ما يصدق يتربع لحسن يمكن يختفى، لحسن أمه تتخلى عنه، فاكرين أنا وصفت الموقف ازاي، أنا قلت البيتين دول يجى ألف مرة:

أضغط، تحلب
أترك، تنضب
أضغط، تحلب
أترك، تنضب

فالخب هنا في الموقف الاكتئابي موجود، وأكد، ورهن الطلب: "أضغط، تحلب"، لكنه - بالنسبة للطفل- لا يمكن ضمان استمراره، لأنه بمجرد أن يتوقف الطلب، يطلّ التهديد بالترك "أترك، تنضب"، فيقفز احتمال الهجر الدائم واختفاء مصدر الحب/الحياة

(لكن البقرة، قد تذهب عنى،

وأنا لم أشبع،
لن أسمع،

هى ملكى وحدى:

اضغط تحلب،

أترك تنضب)

أفلا يعنى ذاك الموت؟

ملكى الربيع،

واللبن العلقم يزداد مرارة

"لكن هل تنضب يوما دوما"؟

هنا الطفل يجد نفسه وكأنه ارتد إلى الموقف البارائوى القاتل، ولا يؤمنه الامتلاك المطلق (هى ملكى وحدى)، فيكره الحب، ويحاول أن يتخلص من مصدره:

"فكرهت الحب،

وقتللت البقرة"

للأسف حكاية كرهت الحب بيسموها في نظرية العلاقة بالموضوع "ثنائية الوجدان" ambivalence وده مش صح، التسمية مش صح، ثنائية الوجدان يعنى إني أحب واکره في نفس الوقت، لكن "كرهت الحب"، حاجة تانية، "كرهت الحب"، يعنى الحب موجود، لكن أنا باكرهه عشان خايف منه، قصدى: خايف أصدق إنه موجود، عشان خايف أصدق وأثق في ضمان بقاء مصدره، يروح محتفى منى فجأة، واخدين بالكو، يعنى ما فيش أوضح من كده، بدمتكو يعنى الجدع ده اللى بيحك الخط بالعافية أنا حفطته السيكوباثولوجى بتاعى؟ الظاهر الدكتور محمد (المدرس المساعد المشاكس المعترض) مش حا يصدقنى إلا لما ياسين يقتلنى فعلا

ياه!!! إيه ده!! هوه البنى آدم معمول كده ازاي؟ يا ساتر يا رب! ياللا ننده له نشوف إيه الحكاية، بس تستحملوا، لأ استنوا، انتو عارفينى، ما فيش عيان قابلتة قدامكو إلا لما زعقت له ويمكن شتمته تقريبا عشان أفوقه لسلبية الحل المرضى بتاعه، تقريبا ما فيش حد إلا لما قعدت أزقق له إنت ما بتشتغلش ليه؟!، هما أهلك بيصرفو عليك بأمرارة إيه؟! وكلام من ده وبتاع لدرجه الخناق، تلاحظوا إني مع ياسين أنا ما عملتش كده خالص، ولا ثانيه واحده، ليه ما اعرفشى، اللى وصلني إن المسألة مختلفة، يمكن العكس.....

(يسكت د. يجى مضطرا نظرا لدخول ياسين فجأة دافعا الباب، بعد أن كان د. يجى طلب من د. عدلى دعوته للعودة إذا أراد، فرفض ولم يرجع معه، لكنه عاد بعد قليل مندفعا، فبادره الأستاذ:)

د. يجى: أقعد يا ياسين يا ابني أقعد أقعد يا ابني ريح، أقعد، ربنا موجود يا ابني، أقعد، ده حقك، أقعد أقعد يا ياسين، أقعد ريح، حانكمل يا ابني ولا يهكم، حانشوف إنت عاوز إيه، وعاوز تخنقنى ليه، والحاجات دى كلها حانكلم فيها، ما تحملشى هم ... (يظل ياسين واقفا متحفزا مبجلقا، يكمل الأستاذ:)

د. يجى: أقعد يا ابني بس، يمكن نتفاهم، إسمع يا ياسين أنا مستحمل وفاهم ومسمتع، أنا عارف إنت حاترجع تتهيج تانى، بعدين تطلع، وحاندهلك تانى، وتالت، ولسه برضه ده حقك يا ابني، باقول لك أقعد، حمد الله على السلامه، متشكرين جداً إنك جيت تانى، ولا يهكم، إنت عارف إني ولا زعلت ولا حاجه، يا رب يبارك فيك يا ابني، هو الألم كبير أوى يا ياسين، بيوجع جامد قوى، ماغلشنى يا حبيبي يا ابني، إنت خفت من اللى وصل لك منى لحسن يفكرك باللى اتحرمت منه، تقوم تتألم من أول وجديد، إنت أول ما بيلوح لك القرب، ولا الحب، بتروح رافسه بعيد، وإيه يعنى، إعمل اللى انت عايزه، ما احنا لسه بنحاول أهه، وانا مستحمل وراضى، ومطمئن ليك خالص

ياسين: (صائحا جدا) بس

د. يجى: بس إيه؟، عايزنى أعمل إيه أكثر من كده يا ابني

ياسين: (صائحا أعلى) باااااا.

د. يجى: أسكت يعنى؟ حاضر تانى، لكن ده ما ينفعش يا ابني، ما ينفعشى كده،

(كان ياسين قد ظل واقفا منذ دخل)،

يجيي: (مكملا) .. يا أخي يا تفضل تقعد تستريح، يا مع السلامه، أشوفك بخير انشاء الله الأسبوع الجاي، متشكرين جداً جداً

ياسين: (ياسين ينفخ هُو هُو ويكاد يقع)

د.جيجي: ماينفعش يا ياسين يا ابني، ياللا يا باشا، أقوم أنا أساعدك

ياسين: إنت مالکش دعوه بيه !!

د.جيجي: ليه بس؟

ياسين: إنت فاهم؟ مالکش دعوه بيه!!

د.جيجي: ليه طيب؟

ياسين: كده

د.جيجي: مش بأدى واجبي؟

ياسين: لأه

د.جيجي: إمال أعمل إيه؟

ياسين: مالکش دعوه بيه

د.جيجي: أكرهك يعني؟ هُو أنا عملت حاجة غير اني حاولت أديك بعض حقك، ده حقك عليا

ياسين: مالکش دعوه بيه

د.جيجي: ده حقك عليا يا ابني أمام الله

ياسين: مالکش دعوه بيه

د.جيجي: بلاش أأدى واجبي!

ياسين: مالکش دعوه بيه

د.جيجي: إنت عاوزني يا ياسين. إنت عاوزني، لو مش عاوزني ما كنتش رجعت مرة واتنين، أنا عارف إنك عاوزني، عايز علمي وعايز خبرتي وعايز عواطفی، عايزني كلي جنبك، وانا اهه، إمال أنا موجود هنا ليه يعني؟

ياسين: إنت عفریت، مش بنی آدم

د.جيجي: ولو...!!!

ياسين: عفریت

د.جيجي: عفریت عفریت، يا شيخ ياللا بقى مع السلامه، بس أوعى تفكر إني أنا زعلت منك، إوعى، أنا فاهم ومقدر وكل حاجه، مش عاوز تسلم عليّ وانت ماشي؟

ياسين: لأه

د.جيجي: طيب بلاش يا عم، القلوب مسلمه، مع السلامه

ياسين: كل شويه مع السلامه؟ مع السلامه؟ أقوم ولا إيه؟

د.جيجي: عاوز تقعد أقعد، والله أنا ما عندي مانع، خليك قاعد

ياسين: أنا مش عاوز أقعد قدامك

د.جيجي: ليه بس؟

ياسين: حاموتك، حاخنقك

د.جيجي: ليه بس عملت أنا إيه بس؟ يعني علشان حبيتك، علشان وصل لك مني اللي رعبك ده، بلاش يا سيدى، بصراحه ما هو مش بيخطفى، ما هو انا لازم أحب الناس علشان أعالجهم، ذنبي يعني إني أنا حبيتك وأخذت بالي من الألم اللي انت مريت بيه وكده؟ مش عايز تمشى بلاش، عايز تقعد أقعد، عاوز تمشى إمشى زى ما أنت عاوز، ما دام اتصالحنا خلاص

ياسين: (بعد صمت قصير جدا) قال لي: "قوم بعيد عنه"

د.جيجي: قالق؟!!! يبقى هوه اللي قال لك، مش كده؟

ياسين: أه

د.جيجي: سلم لي عليه، وقول له إني برضه باحبه هو راخر

ياسين: قال: "قوم، لأه، ما تسلمش عليه"

د.جيجي: مين، مش الصوت؟ ماشي، أنا حاسع كلامك، وكلامه، حاخترم الاثنين، أنا أقدر، ياللا ماشي، ياللا مع السلامه

ياسين: ماشي؟

د.جيجي: متشكرين جداً، (ملتفتا للأطباء) شايفين: هُو اللي قال له، إنما إن كان على ياسين هو عاوز يقعد معايا، شوفوا قد إيه الحكاية صعبة عليه يا خبر!

ياسين: يعني حامشى ولا إيه؟

د.جيجي: آه، إمشى يا باشا مع السلامه، بس أنا مستنيك على طول، وقت ما تحب

ياسين: أمشى يعني؟

د.جيجي: آه ومش حانساك، مع السلامه

ياسين: أمشى بأه؟ ششش

د.جيجي: زى ما أنت عايز يا حبيبي يا ابني زى ما أنت عايز

(يخرج ياسين)

.....

يبدأ الأستاذ في الشرح:

د.جيجي:

طبيب، نيجي نيبص للقطعة الأولانية، **"حاختنك"**، لحد الحثة الأخرانية **"حامشى"**، سواء دى أو دى، كانت عشان يكسر **"أنا بأحيك"**، اللى وصل ما كانشى بالكلام، أنا ما قلتلوش كده مباشرة، قصدى اللى وصل له، الظاهر الجرعه اللى وصلت له فى الأول زيادة، فصدّق، فنطت **"حاختنك"**، الجرعة الثانية ما كانتش كده قوى، فكان كفاية يردها بـ **"حامشى"**، لكن الحثة الأخرانية بتعلن إزاي حصل الانقسام قدامنا، كان هو اللى بيقول أمشى وما امشيش، بضيّنا لقينا الصوت نط، وقام بالواجب، بأن لنا إنه مش هو اللى عايز يمشى، ده الصوت، الصوت عايز يمشى، عايزه يمشى، عايز يمشيه، الصوت ده هو عبر عنه بـ **"هوّه"**، بدال ما ياسين يقول **"عايز أمشى"** الصوت كلّمه قدامنا، واحنا قاعدين، ما كانشى ناقص غير إننا نسمعه إحنا كمان، قال له **"قوم بعيد عنه"**، خلوا بالكم من كلمة **"بعيد"** دى، يبقى فيه واحد عايز يخنقنى، وواحد مش عايز يمشى، وواحد بيبعده وعايزه يمشى،

المسألة دى مش تهيّوات وهلاوس وجان وكلام من ده، اللى بيخلى المسألة واضحة بالشكل ده، إن احنا لازم نعامل كل ده على إنه حقيقة، سواء كان كده أو كده أو كده، بس درجات حضور الحقيقة دى ومستوياتها، بتختلف حسب مستوى إدراك المريض لها، وبعدين حسب إدراكنا احنا وتصديقها، بس احنا ما بنقدرشى نقبل الحقيقة دى بسهولة، نسميها مرة فكرة، ومرة صوت، ومرة تحريف، ومرة تهيّات، وكل واحد من دول بتدل على موقفنا احنا وقدرتنا على صك أسماء، مش على الحقيقة الغامضة شويتين عننا.

أنا عايزكو تخلوا بالكم برضه من اللى قلته له وهو ماشى: **"أنا مستنيك علي طول"**، **"وقت ما تحب"**، وبرضه ساعة ما كان بيسأل **"أمشى يعنى؟"**، وأنا باردّ عليه: **"أه، ومش حانساك"**،

الكلام هنا مش ناخده على إنه مجاملة وعزائم وتحيات والحاجات دى، المسألة إنه بيحصل تعاقد متعدد المستويات، هو ده اللى يخليه يمشى من غير ما ينط له التهديد بالتخلى الدائم، اللى هو بالنسبة له الهلاك (فى الموقف الاكثناي)، وهات يا قتل ورفض وانسحاب واللى انتو شوفتوه ده كله، التعاقد المطروح هنا، وده بيحصل باستمرار بين كل الناس مش بس العيانيين، إن الواحد يحس إنه حايّتيه موجود فى وعى اللى عرض عليه العرض ده، عرض الاعتراف، أو الرؤية، الحكاية مش حكاية "ذاكرة"، يعنى وانا باقول له أنا **"مش حانساك"** مش معنى كده إنى يعنى حافتك زى ما افتكر عنوان، ولا غنيوة، ولا نغرة تليفون لأ، دا زى ما يكون باخبره إن اللى حصل بينا خلاه بقى حته فى وعى سواء هوا قدامى، أو لأه. أنا مش قادر أشرح أكثر، المهم إن ده مش معناه إيجابى على طول كده بشكل مباشر، لأن ما فيش حاجة بتحصل بالسرعة دى وتفضل، ده زى ما يكون مجرد تخطيط احتمالى يمكن نفهم بيه اللى جارى، يعنى ما نتفائلشى قوى كده بكلمتين قلناهم ما نعرفشى حاوصلوا إزاي، الوعد إن **"أنا مستنى"** يمكن يسبب حاجة، يمكن لأه، ما تنسوش إن المواقف دى، سواء الموقف البارنوى أو الاكثناي أو غيره بتبتدى والطفل شهور، إحنا بنبعت رسايل فى العلاج من واقع الخبرة، مش بندى وعود من منطلق الشهامة والواجب، إحنا ما نعرفشى الرسايل اللى بنبعتها حا توصل ولا مش حا توصل، وإوعوا حد منكم يقصد وهو بيعمل كده إنه يوصل ما اعرفشى إيه إزاي، إياكم، الكلام اللى أنا باستشهد بيه ده أنا كتبتّه من أربعين سنة قبل ما الأمور توضح لى كده، وعند التطبيق بالصدفة بالاقى واحد زى ياسين فى موقف **"...."** إن الراجل ده بيحبنى، لأه ما بيحبنيش، طب وافرض صدقت إنه بيحبنى، يا نهار اسود، دا يمكن يسيبني، ومش بس يسيبني ويرجع، لأه دا يمكن يسيبني على طول **"لكن هل تنضب يوما دوما؟"** زى ما يكون بيقول لى **"... هو انت حاتحبنى زى امى، وبعدين تسيبني زى ما سابتني"**،

ما تنسوش إن العيا ظهر بعد موت امه، الحكاية مش مسلسل، لأن يمكن ده كله يحصل من غير ما تموت امه، ده اللى انتوا شوفتوه النهارده هو هو اللقطة بتاعة أمبارح فى الجروب (العلاج الجمعى الذى يعقد فى اليوم السابق)، لما طردت محمود (اسم مستعار لأحد أفراد المجموعة) استعمل حقه اللى اتفقنا عليه فى العلاج الجمعى، يعنى **"قعد غصين عنى"**، وأعلنها، وكانت رائحة إنما أول ما وصل له إن واحد وأكثر من المجموعة شايفينه، وبيحبوه، راح سايبنا وما كملشى الجلسة وروّج، الكلام ده متسجل وتقدروا تشوفوه مرة واتنين، نفس الحكاية دلوقتى، الناس بتمشى، بتهرب، لما تتحّب حب حقيقى، من كتر ما هماش مصدقين يوصل لهم الحب على إنه مهزوز، مش مضمون، مش عشان هو كده، لأه، عشان ما فيش عندهم طمأنينة تضمن استمراره، ما فيش تدريب على حركة (برنامج) **"الدخول والخروج"**،

بانستننتج من ده كله إن **الخوف من الحب أكثر بكثير من الخوف من الكره**، ياسين ساب البنت الأولانية لما وصل له حبها بحق وحقيق، وأظن اللى حصل فى شهر أو كده، هو هو اللى حصل قدامكوا فى أقل من ساعة،

طيب احنا عمالين نشرح نشرح نشرح، ياسين ماله بالنظريات دى كلها، لازم نشوف حكايته حاتحلها إزاي؟

أظن احنا مش حا نحلها، ما نقدرشى، يعنى هما الناس العاديين حلوها؟! أى حد فينا حلها؟ المسألة إن احنا نعرف السكة ونبتدى، ويبقى يجلها حلّال، ما هو باين إن الاغتراب ضرورى حسب الظروف عشان نقدر نعيش بالموجود، وبعدين نقعد نك فيه، ونعدى، ونرجع نغترّب، ونفك ونعدى، وكلام من ده،

بالنسبة لياسين أعتقد إن الكسرة اللى حصلت للدرجة دى بتلزمنا بإيقاع مختلف عن اللى بنعمله فى الحياة العادية، زى ما يكون آن الأوان بالنسبة لياسين بعد سن 33 إنه يعديها

أحسن شوية من تجاربه اللي فاتت، وما تنسوش التاريخ العائلي بتاعه واستعداده الوراثي للبهذلة والعياء، أو **للحركة النشطة والسلام**، يعني هو مش واحد عادى من قطاع عادى قوى نقدر نلصمه والسلام

الحكاية صعبة بس حانعمل إيه، نعمل اللي نقدر عليه، عندنا الدوا يهدى لنا النار اللي قايدته جوه ويسد سكة السحبة اللي بتشدده بعيد عننا، قصدى عن "الموضوع"، فى (عن الآخر) وبعدين تيجى تقرب له، تحبه، يطلع لك عكس كل اللي الناس بيتهدى لها إنه ممكن، يعنى قبل ما أسأله السؤال بتاع "**طب وانا؟**" وردة البسيط "**الله أعلم بقى**"، كنا مع بعض سن على غسل، وما شديتشى عليه فى أى حاجة زى بقية العيانيين، وفجأة ابتدا الهجوم، والحنق، والمشى، والرجوع، زى ما شفتم، البنت الأولانية الطيبة حبته بحق وحقيق، راح سايبها، أمه حبته، وراحت سايباه (ماتت)، نيجى للمعالج، أديكو شوفتم، أنا ماقولتلوش "**أنا باحبك**"، ده أنا سألته "**هو أنا باحبك ولا لأه**" أو حاجة زى كده، والظاهر لأن ده موجود، وعينى فى عينه، راح واصل له الاحتمال "**إن آه، باحبّه، أو باحاول مجد**"، هُب راح عاملها، زى ما ساب البنت بالطب، واتقلبت انا عفريت وشيطان، وهى خاينة وبتكلم البقال وتضحك معاه بحس على، وسلامو عليكم، الوقت باين خلاص، فيه عندكم أسئلة أو تعليق؟

د. عدلى (مقدم الحالة): يعنى ما ينفعش الواحد يقرب منه دلوقتى، يبقى دى حاجة تخوف،

د. يحيى: إنت شوفتنى خفت؟ هي مش شطارة يعنى ولا حتى شجاعة، هي فهم بسيط، يعنى واحنا بنقول: أعمل إيه فى العيان، أقول أعمل إيه فى نفسى، ما هو الخوف ييجى لما تكون بتتعامل مع مجهول، إنما لما تعرف ده معناه إيه، وده معناه إيه، ولو بالتقريب، ده يساعدك شويتين، ومش حاتعرف الحاجات دى من الكتب طبعا، دى خبرة وأخذ وعطا طول الوقت، طول العمر، مرة تانية: إنت شفتنى خفت

د. عدلى: لأه،

د. يحيى: ما فيش حاجة اسمها لأه، طبعا أنا خفت

د. عدلى: أصل الهجمة دى تانى أو تالت مرة تحصل معايا، فعشان كده أنا كنت متطمئن

د. يحيى: أهو دا مهم جدا، عشان ما تتصوروش إنى أنا اللي قدرت أوصل له حى بس، فى الغالب هي حصلت معاك يا عدلى، وهو ما هجمشى عليك إلا لما وصل له حيك برضه، ما انت فاكر أنا أول ما سألته بعد خطيبته وامي قلت له "**طب والدكتور عدلى**"، فقال لى "**على عيني وراسي**"، وبعدين قال: "**آه بيحبنى**"، يبقى هو بيهجم عليك يا أخی برضه لنفس السبب، مش كده ولا إيه؟ دا زى ما يكون الهجوم بقى دليل على اللي بيوصل له، وبعدين ما يصحش ننكر على نفسنا حق الخوف، حتى لو جت سليمة مرة بعد مرة

د. عدلى:؟؟

د. يحيى: يا أخی أنا من حقى أخاف من أى مفاجأة زى أى بنى آدم، بس ما يصحش إن الخوف ده يمنعنى إنى أنا أكمل أكمل أكمل، ثم إن اللي اتهجم ده مش كيان سهل جواه، دا كيان بدائى جامد ما عندوش حسابات، عشان كده أنا شاورت إنه ياخذ حقنة دلوقتى حالا، هي مش حقنة منومة زى ما انت عارف، إذا ما كانشى نام، وهو فى الغالب ما نامشى، أنا ممكن أشوفه تالت، ورابع وده أحسن طبعا عشان الحكاية تبقى "**دخول وخروج**" بحق وحقيق.

د. عدلى: أروح أشوفه (يخرج الدكتور عدلى)

مداخلة: (أحد زملاء) أنا شفته من سنه

د. يحيى: الحمد لله، إحكى لنا يا أخی، إنت مدكّن على المعلومة دى لنفسك ولا إيه، سنة؟ بس هوا عيان من ثلاث شهور بس.

مداخلة: انا شفته من سنه ماكنشى عيان ولا حاجة، كان جاى مع أخوه، أخوه هو اللي كان عيان، وانا كنت حاجزه هنا بيتعالج فى القسم.

د. يحيى: كان ياسين عامل أزاى ساعتها؟

مداخلة: هو فعلاً اللي كان شايل البيت مع ظروفه دى بتاعة رجله والعرج يعنى،

د. يحيى: وأخوه كانت حالته زيه كده؟

مداخلة: لأ، خالص

د. يحيى: زى ما انتو شايفين إن مفيش حالة زى التانية، مهما كان التشخيص واحد، مهما كانوا اخوات، مش ملاحظين ده ولا إيه، ما هو بالشكل ده التشخيص ما ينفعشى يدل إلا على مجرد "اسم خايب"، فتح كلام.

(د. عدلى يعود، فيسأله الدكتور يحيى):

د. يحيى: هه؟ إيه الأخبار، عزمت عليه إنه ييجى؟

د. عدلى: بيقول أنا عايز آجى بس "هوا" بيقول لى لأ

د. يحيى: هوا مين؟ الصوت برضه؟ بيقول له لأ؟

د. عدلى: آه، بيتدخّل بصورة واضحة وانا باتكلم معاه

د. يحيى: أظن ده يوريك إمتى بتطلع الهلوسة وإمتى بتختفى، إمتى بتحصل الفضلة والاقترحام من اللي جوه، وإمتى بترجع فى كلامها، شفت ازاى الصوت نط واحنا بنحاول نعمل علاقة، عشان كده إحنا لازم لما نعمل علاقة نعملها مع اتنين تلاتة (هم كليم ياسين) على ما قسم، مش نقول هو بيتهدى له إن فيه صوت وخلص.

د. عدلى: أنا باحاول

د. مجي: كتر خيرك، كتر خيرك، هو ده مهم جدا في العلاج، فاكر لما أنا قلت له على الصوت لما ظهر وهو معايا وقال إمشى، أظن أنا قلت له: "إني مصدقك وإني برضه باحبه هو راخر" (باحب الصوت)، وكمان فاكر إني قلت له "أنا حاسع كلامك، وكلامه"، ما هو احنا مش حا نعمل زى اللى بيحضرو جان، مش حانعمل "حل منفرد" نرُضى ده على حساب ده، المفروض يعنى، بتوع الجان عندهم نفس الفكرة، بس بيخلوا الجان برة برة، وغالبا بيتصرفوا على إنه شيء سىء، وبالتالي لازم يتخلصوا منه، ويقعدو هات يا ضرب وهات يا طرد، أو حسب الحالة هات يا رشاوى وكلام من ده، على الناحية الثانية الحكمما بتوع الكيميا بيموتوا الجان اللى جوه بالكيميا طول العمر ويستريحوا، زى ما يكونوا بيكوه تركيبة جوانية بمكوة عشان تدبل،

إحنا ما دام خدنا المسائل جد وخطينا فرض إن كل الكيانات دى حقيقة مش تخيل ولا تأليف ولا تخريف، ما دام بقت حقيقة نبقى نتعامل معاها على إنها حقيقة، وحقيقة مش يعنى اعتقاد صح، لأ يعنى "وجود" فعلى، يبقى ساعتها لما نقول نطرد الصوت أو صاحب الصوت، واحنا على يقين إنها حقيقة، وحقيقة قدامنا موجودة جوا العيان فعلا، يبقى بنعامل الأثنين أو أكثر بأمانة، واحد معلن بره، التانى مازال جواه، بس يقول علنى، يبقى حا نطرده بالذمة يروح فين؟ إحنا بنستعمل الدوا نسكت واحد قديم شوية لحد ما يمكن نتفاهم معاه، بس احنا مش بنسكته على طول، عشان كده فى الحالات دى الدوا مهم جدا، مش المسكنات، لأ "النيورولبتات" Neuroleptics اللى هى اللى بتنش على المخ القديم، بس ما تموتوش، قد إيه روعة الكيمياء لما نستعملها صح، بتديك مساحة من الحركة رائعة عشان تقبل "الجميع" واحدة واحدة، وواحد واحد، وفى الوقت المناسب، وبالطريقة الصح، مش تسوية خايبة، باقول لك إيه يا عدلى، إنت تقترح إني أنا أشوفه قبل ما أمشى ولا لأه؟

د. عدلى: آه عشان يمكن يطمئن إن يعنى

د. مجي: طيب، وإذا كان محض حاجة وضربى بيها وموتنى مين اللى حاجى الخميس الجاى، حاجى أنت تدرس بدالى؟

د. عدلى: لأ انا حاقف أستلقى الضرب، يادكتور، عايز أقول آخر حاجة خالص

د. مجي: نعم

د. عدلى: باقترح حضرتك تسلم عليه فى السرير ونرجع تانى علينا

د. مجي: أرجع تانى ليه؟

د. عدلى: خلاص، خلاص، حضرتك تسلم عليه وتخرج

د. مجي: حاضر

د. عدلى: سؤال أخير: أدى له جلسات تنظيم إيقاع (كهربا) ولا لأه؟

د. مجي: بعد ما أسلم عليه أقول لك، بمعنى إيه يابنى، هى والله العظيم حسبه بسيطة ولاد الإيه دول مش عايزين يفهموها، إنت قبل ما تدى الجلسات دى، حاتشوف علاقتك بيه، وبتاريخه، وهل المخ اللى انت عايزه يتولى القيادة أصبح أقوى نسبيا ولا لأه، وبتدى الجلسات دى بناء على حسبة دقيقة جدا، لأن الجلسات دى بتقوى الأقوى وتضعف الأضعف، وبرضه زى ما قلنا بتعمل "إعادة تشغيل للمخ"، يبقى لازم نحسبها صح، وانا شايف دلوقتى إن المخ القديم طايح، فلزم نكثفه بالدوا الأول، ونستنى شوية، أو شويتين.

شكراً جزيلاً

(غداً الحلقة الأخيرة:

مقابلتان للتبع بعد أسبوع ثم بعد أسبوعين)

- على من يريد أن يرجع إلى تفاصيل ونص ما سبق نشره أن يتبع الروابط 2009-3-31، 2009-4-1

2009-4-7، 2009-4-8 كل مرة

- ما بين قوسين بينط اضافة من المتن الشعرى أثناء الكتابة

- نفس الهامش السابق

- نفس الهامش السابق

In-and-out Program - وقد سبق الحديث عنه فى عدد من نشرات سابقة، وسوف أعود إليه غالبا عدة مرات